المحاضـــــرة رقم 2 : خطـــوات البحث العلمـــــــي

- اختار موضوع البحث -

اهداف المحاضرة : يكون الطالب في نهاية المحاضرة قادرا على :

- ✓ معرفة مصادر الحصول على عنوان بحث مناسب لشخصيته ولملائم لتخصصه .
- ✓ شروط اختيار عنوان البحث الجيد
- ✓ معرفة الاخطاء المنهجية المتعلقة بعنوان البحث بغية تجنبها في دراسته الميدانية

وهي أولى، وأهم خطوات إعداد البحث. ومن البديهي أن هذه الخطوة ضرورية وإلا كيف يتسنى للباحث أن يقوم بالخطوات الأخرى للبحث، قبل أن تتضح الخطوة الأولى وهي خطوة اختيار الموضوع. وقد تبدو الخطوة صعبة ؛ نظراً لأهميتها وعلى اعتبار أن معظم الموضوعات قد بحثت، أو عناصرها غير واضحة ومتشعبة. و قد يخطر في ذهن الطالب سؤال بديهيا وهو كيف اختار عنوان بحثي ؟

واجابة على ذلك نقول ان طرق اختيار عنوان البحث - تكاد تنحصر في طريقتين أو ثلاثة.

الأولى - اختيار العنوان من قبل الباحث .

يحرص بعض الأساتذة على أن يتركوا الطالب و حرية اختيار موضوعه . فإن إحساس الدارس الملح بوجود موضوع جدير بالدراسة أو شعوره بوجود مشكلة يراد حلها هما البداية المنطقية للقيام ببحث علمي أصيل، وقد أثبتت التجربة بين طلاب لبحوث أن الذين يوفقون إلى اختيار الموضوعات بأنفسهم يكونون أكثر تفوقاً ونجاحاً وسعادة بالعمل من أولئك الذين يفرض عليهم بحث معين .

الثانية - اختيار العنوان من قبل الأستاذ المشرف.

اختيار موضوع الرسالة قد يبدو مهمة شاقة على الطالب، ولكن لا مانع أن يوجهه الأستاذ المشرف، ويقترح عليه حتى يتمكن من اختيار موضوعه، فأغلب الأساتذة يدركون أن موضوعات كثيرة لا تزال في حاجة إلى من يدرسها ويخرجها الوجود وكثيرون من هم يشغلون أنفسهم بإخراج واحد من هذه الموضوعات لتجنيب الطالب الوقوع في الاخطاء النهجية المتعلقة بهذه المرحلة .

الثالثة - اختيار العنوان من قبل الكلية.

ولعل عدم قبول الموضوعات التي سبق وأعدت فيها رسائل ماجستير ودكتوراه سببه تحاشي ظواهر الاتكال والسرقة الأدبية والعلمية. ولذا فإنه يمنع أن يكون الموضوع الواحد بحثاً لأكثر من رسالة، أو يكتب في الموضوع الواحد أكثر من باحث إلا في حالة واحدة، وهي مرور عشرة سنوات على مناقشة الموضوع. تأتبع معظم الجامعات العربية، ومنها الجامعات الجزائرية اعداد قائمة من العناوين ذات العلاقة بموضوع البحث ليختار منها الطالب ما يتوافق مع ميوله و اهتماهاته .

ثانيا : شروط اختيار عنوان البحث .

1– **الرغبة و القدرة :** وهي شرط ضروري يتعلق بالباحث. ويتوقف عليها نجاح البحث. فالباحث هو سيد بحثه وهو صاحبه، وسوف تتأصل شخصيته العلمية من خلاله، ومن الضروري أن يبدع فيه، ويسأل الباحث نفسه أسئلة، ومنها:

- هل أحب موضوعي، وهل أميل إليه ؟؟ وهل هو مشوق بما فيه الكفاية ؟؟

- هل من الممكن إعداد رسالة عن هذا الموضوع ؟؟

- هل يستحق ما سيبذل فيه من جهد، ذهنياً، أو جسدياً، أو مادياً ؟؟

- هل من الممكن إعداد البحث خلال المدة المحدودة له ؟؟

- هل من الممكن تغطية البحث التغطية الكاملة ؟؟ وهل من الممكن إيجاد المادة الكافية له ؟؟

- هل في طاقتي أن أقوم بهذا العمل ؟؟

وغيرها من الأسئلة التي تؤصل الإجابة عليها قدرة الباحث الفعلية، وصلاحية البحث للإعداد، وتحقيق عنصر الرغبة فيه.

2- الدقة والوضوح. يتناول هذا الشرط المعنى، والغرض. فموضوع البحث يجب أن يكون واضحاً في معناه دالاً على المراد منه. دقيقاً في تناوله للأفكار، متقناً في الصياغة، والتعبير، وبأسلوب سلس، وكلمات محددة للغرض منه. فمهمة الباحث ليس فقط في اختيار العنوان، أو الموضوع، وإنما إتقان الاختيار لفظاً، وتحديده غرضاً، وبتعبير واضح جذاب لا لبس فيه، ولا غموض. فالعنوان بالنسبة للبحث كالسهم بالنسبة للمرور فكلاهما يحدد، ويوضح الاتجاه السليم المستقيم الصحيح الذي يجب أن يسلكه الباحث.

3- **التحديد اللفظي السليم** : بألا يكون طويلاً مملاً، ولا قصيراً مخلاً. فيشترط بالنسبة للموضوع، أو العنوان التحديد للألفاظ والكلمات القليلة، والتي تفي بالغرض أي بيان المقصود، وخير الكلام ما قل ودل. ولذا فالضرورة تقتضي تحاشي العناوين الطويلة التي قد توحي بغرض أو معنى غير مقصود، أو بشعور ممل، وعدم التأثير في النفوس فيفقد الموضوع جاذبيته ورونقه ومن جهة أخرى يجب ألا يكون الموضوع مختصراً، وموجزاً لدرجة الإخلال بالمعنى المراد به. ويعني التحديد اللفظي تحديد الكلمات، أو المفردات التي يتكون منها العنوان.

4- **توفر المصادر والمراجع**. ويعتبر توفرها شرطاً ضرورياً لاختيار الموضوع، وعلى الباحث أن يتجنب المواضيع التي تتصف بندرة المراجع حتى لا يضيع وقته وجهده عبثاً. ومن هنا تقتضي الضرورة عدم التسرع في اختيار المواضيع البراقة، والتي لا مراجع لها. ويقوم بعض العلماء القيمة العلمية للرسالة بكثرة المصادر والمراجع وتنوعها. وكذلك كثرة الاطلاع عليها، وعلى الأخص المراجع الأصلية ذات الاختصاص، ومنها المخطوطات، ومن المتفق عليه عدم جواز التحقيق لأية مخطوطة، ما لم تتوفر نسخ منها عديدة إلى جانب النسخة الأصلية.

ولنا التنويه: إلى أن ضمان الاختيار السليم للموضوع سواء من حيث طرق، أو شروط الاختيار يكمن في الاطلاع الواسع من قبل الباحث على الكتب والمراجع الأصلية، والثانوية، والقديمة والحديثة، وكذلك الدوريات كالمجلات والجرائد.

ثالثا : المواضيع التي يجب على الباحث تجنبها عند اختيار موضوع البحث .

يشكل عنوان البحث محور نشاط الباحث و بؤرة تفكيره لسنوات معدودة بل ربما كان قرين حياته إذا استمرت نشاطاته الفكرية في اتجاهه . و ليتوخى في الاختيار ما يتوقعه من فوائد علمية في مجال التخصص أو أهمية اجتماعية تعود فوائدها على المجتمع يستحق ما يبذل له من وقت وجهد و مال .. و في سبيل اختيار موفق الدراسة موضوع علمي يستحسن أن يتفادى الباحث في هذا الاختيار الأمور التالية :

- **الموضوعات التي يشتد حولها الخلاف** : حيث إنها بحاجة إلى فحص و تمحيص ومن الصعب على الباحث أن يكون موضوعياً في الوقت الذي تكون فيه الحقائق و الوقائع مختلفاً فيها إذ ليس البحث مجرد عرض آراء المخالفين و المؤيدين فقط .

- **الموضوعات العلمية المعقدة** : التي تحتاج إلى تقنية عالية لأن موضوعات كهذه ستكون صعبة على المبتدئ في هذه المرحلة .
- **الموضوعات الخاملة** : التي لا تبدو ممتعة فإذا كانت المادة العلمية من الأساس غير مشجعة فإنه سيصبح مملاً و عائقاً من التقدم
- **الموضوعات التي يصعب العثور على مادتها العلمية** : في مراكز المعلومات المحلية وبصورة كافية فليس من الحكمة أن يستمر الطالب في بحث تقدر مصادره .
- **الموضوعات الواسعة جداً** : فإن الباحث سيعاني كثيراً من المتاعب، و عليه من البداية أن يحاول حصره و تحديده بدلاً من طرحه كما خطر بباله .
- **الموضوعات الضيفة جداً** : بعض الموضوعات قصيرة وضيقة، و لا تتحمل الضيفها تأليف رسالة علمية في حدودها، وسيصيب الباحث الكثير من العنت في معالجتها .
- **الموضوعات الغامضة** : يتبعها عموض الفكرة فلا يعرف الباحث ما الذي يمكن تصنيفه من المعلومات مما يدخلها تحتها، والأخرى التي يجب حذفها، وينتج عن هذا أن الباحث ربما قرأ الكثير مما ليس له صلة أو علاقة بالموضوع، وحينئذ يصعب أن يخرج برؤية و تصور واضح عنه .

واخيرا يمكن القول ان عنوان البحث يجب ان ياخذ الطابع العلمي الهادئ الرصين بعيداً عن العبارات الدعائية المثيرة التي هي أنسب وأقرب بالإعلانات التجارية منها إلى الأعمال العلمية، كما يستبعد الباحث العناوين الوصفية والإنشائية المتكلفة التي لا تناسب أسلوب العصر الحديث . كما يفضل أن يكون مرتاً، ذا طابع شمولي .

المراجع

1: عبود عبد الله العسكري ، منهجية البحث العلمي في العلوم الانسانية ،دار النمير للنشر و التوزيع ، دمشق ،2002.

2: غازي عناية ، منهجية اعداد البحوث و الرسائل الجامعية ، دار المناهج للنشر و التوزيع ،عمان ، 1014.